التصور الامريكي للتحولات في المنطقة العربية

أ.م.د.كوثر عباس الربيعي

مقدمة

مع اتساع المصالح الحيوية الامريكية على المستوى العالمي فان المنطقة العربية التي عدّت مركز تحديد اتجاهات مستقبل المنافسة الدولية، استأثرت باهتمام خاص في الاستراتيجية الامريكية ، سواء لتحقيق الهيمنة ، وضم المنطقة الى دائرة النفوذ الامريكي ، او لاستخدامها وسيلة لكبح جماح القوى المنافسة ، وخاصة في اوربا واسيا. اي ان المنطقة العربية والسيطرة عليها اصبحت هدفا واداة في الوقت نفسه ضمن استراتيجية الامن القومي الامريكي.

ويشهد الوطن العربي ، منذ النصف الثاني من عام ٢٠١٠، تحولات وتغييرات غير مسبوقة وايا كان التوصيف لهذه التحولات، ما بين الثورة، والربيع العربي، وغيرها ، فان ما يجري يشكل منعطفا تاريخيا ونقطة تحول كبرى، لها تأثيراتها على واقع الامة العربية وفي مستقبلها.

وهذه المنطقة التي تنشط على ارضها تداعيات التغيير تحمل الكثير من معطيات التأثير ، فهي تمتلك الموقع الاستراتيجي، وتختزن في باطنها ثلثي

الطاقة النفطية في العالم، مما يعني اعتماده عليها في ادامة زخم النمو والتطور، الذي بلغ مديات غير مسبوقة، مع ثورة المعلومات والاتصالات.

من هنا فان ما يجري في الوطن العربي سواء كان في تونس او في مصر وليبيا او اليمن او سوريا، ستكون له اثاره اللاحقة في طبيعة العلاقات العربية– الامريكية، والدور الاسرائيلي في المنطقة . وفي طبيعة علاقات دول المنطقة بالعالم باسره.

وبينما ترى الولايات المتحدة الامريكية ، انها امام فرصة تاريخية للابقاء على هيمنتها العالمية، فانها بقدر ما تملك من امكانات للتكيف مع الجديد في حقل السياسة الدولية، فانها غير قادرة على اعادة عجلة التاريخ الى الوراء او تغيير اتجاهات الاحداث، وهي وان وضعت الخطط وحاولت احتواء الحراك الجاري على الارض العربية، فانها تخلت مضطرة عن انظمة كانت تحظى بدعمها ورعايتها، عندما وجدت ان المد الجماهيري المطالب بالتغيير اكبر من ان يتم تجاهله واحتواؤه.

وتنطلق هذه الدراسة من فرضية ترى ان المسعى الامريكي للتغيير في المنطقة العربية متواصل وان محاولات السيطرة على مخرجات التحولات الجارية لن تخضع بالضرورة للمخططات الامريكية، وان عملية رسم الخرائط الجديدة لتتوائم مع المصالح الامريكية قد تحقق بعض النجاح، ولكنها ستصطدم بكوابح كثيرة.

ومن اجل الوصول الى الهدف تمت الاستعانة بالعديد من المصادر وخاصة المصادر الامريكية مثل تصريحات كبار المسئولين في الرئاسة والخارجية والتقارير الصادرة عن مراكز الابحاث المعروفة بارتباطها بالقرار السياسي، والمجلات والصحف الامريكية.

المبحث الاول: منطلقات التصور الامريكي للمنطقة العربية

تنظر الولايات المتحدة الامريكية الى ما يجري من زاوية محددات امنها القومي، وهذا الامن اتسع ولم تعد له حدود، وطالما ان التوسع يعني حتمية التدخل لضمانه، فان الولايات المتحدة لن توقف تدخلها في الشأن العربي، وانها ستتدخل بكل الوسائل، لاسيما تدخلها في عملية التغيير التي تجري في المنطقة، اذ ان التدخل مرتبط بالامن والمصالح القومية الامريكية .

وتستند استراتيجية الامن القومي الامريكي في المنطقة العربية الى اربعة ثوابت رئيسة لحماية مصالحها الاستراتيجية الحيوية في المنطقة :

١.ضمان امن الكيان الصهيوني

٢.ضمان الوصول الى موارد الطاقة، انتاجا وتسويقا

٣. حرية المرور في الممرات المائية

٤. مكافحة (الارهاب): عبر ايجاد موازنة ضد الدول (المارقة)

وقد حافظت الإدارات الأمريكية المتعاقبة، على ثبات اهدافها الإستراتيجية فى المنطقة العربية، واستخدمت وسائل واليات مختلفة وصولا الى ذلك، من أهمها دعم النظم الموالية لسياستها، ووضع العراقيل امام المعارضين لها. وفي اطار تلك الاستراتيجية عرضت الادارات الامريكية خططا لتغيير الواقع العربي تحت مسميات الاصلاح والامن والسلام وحقوق الانسان، بينما هاجس الولايات المتحدة يكمن في ضمان مصالحها في هذه المنطقة الحيوية من العالم.

ومنذ انغماس الولايات المتحدة في الشأن الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، حرصت على وضع الخطط لتغيير الانظمة السياسية في المنطقة العربية، عندما وجدت ان التحول في موازين القوة ، وتقلص الدورين البريطاني

والفرنسي، يستلزم اعادة النظر في الخرائط التي رسمت بموجب اتفاقية سايكس – بيكو (**)

وعلى الرغم من ان مرحلة الحرب الباردة كانت بمثابة إعادة رسم لمناطق النفوذ بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، الا ان الادارة الامريكية شرعت منذ السبيعينيات من القرن الماضي بوضع خرائط اخرى. وكانت عملية تشريح هنري كيسنجر مستشار الامن القومي ثم وزير الخارجية في ولاية ريتشارد نيكسون(١٩٦٩-١٩٧٤) في مقدمة مخططات تقسيم المنطقة بل على الاصح اعادة التقسيم ولكن على اسس عرقية ودينية وطائفية،[١] وكما هو مبين في التوضيح رقم (١) ادناه.

المنطقة	التشريح			تقييم عام
منطقة الهلال الخصيب سوريا؛ العراق؛ لبنان؛ الأردن؛ فلسطين)	سوريا:بلد ذو بنية متطرفة؛ لا يمكن ضبطه إلا بحكم عسكري.	لبنان: بلد هش التركيب؛ قابل للتعدد و الانقسام	العراق: بلد ذو ثلاثة أجنحة؛ يعيقه الجناح الثالث عن الانطلاق	اللحمة الداخلية لهذه البلدان هشة، والوحدات السياسية للهلال الخصيب غير قابلة للاستمرار بسبب تعاظم دور الاقليات، وتضاؤل دور الاكثرية العربية و السنية. قيام اسرائيل عجل في انفجار مشكلة الاقليات، وفي طموحها الى الاستقلال
منطقة الخليج العربي (الإمارات؛ الكويت؛ السعودية؛ البحرين؛ سلطنة عمان)	الكويت: مدينة لا تستطيع أن تستمر و تعيش دون حماية خارجية	السعودية: دولة ذات أجساد متعددة و لها رأس واحد.		
منطقة المغرب العربي (المغرب؛ الجزائر؛ تونس)	الجزائر: دولة تنفق من رصيد ثورتها القابل و المشرف على النفاذ			
منطقة شمال إفريقيا	مصر: دولة مستعرة الفقر والمشكلات.			

(مصر؛ ليبيا؛ السودان)		

توضيح رقم (١) تشريح هنري كيسنجر للمنطقة العربية

الجدول من اعداد الباحثة بالاستناد الى المعلومات الواردة في: ساسين عساف، الوحدة العربية في مواجهة المشروع الصهيوني، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٧٢، في ٢٠١٠/١٠/٢، مركز دراسات الوحدة العربية، ص١٩

لقد جاء رسم هنري كيسنجر لتصوراته تلك (وان لم يرفقها بخرائط مفصلة) في ظرف اعتقدت فيه الولايات المتحدة بالاهمية القصوى للمنطقة العربية في اطار امنها القومي، خاصة بعد ان ادت تطورات القضية الفلسطينية انذاك الى تورط امريكي واسع ليس فقط بدعم الكيان الصهيوني، في حرب السادس من تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣، باقامة جسر جوي لمده بالاسلحة والمعدات العسكرية، ثم تقديم مساعدة مالية ضخمة بعد انتهاء الحرب[٢] ، بل بسبب الاحساس بالخطر المباشر على المصالح الغربية عموما والامريكية بشكل خاص مع قرار استخدام النفط في المعركة.

لقد عد الحفاظ على مصادر الطاقة ومايزال في صميم استراتيجية الامن القومي الامريكي، ولذا فقد حرصت على عدم وقوع هذه المنطقة ضمن نفوذ قوى اخرى، لان ذلك يعني تهديد المصالح الحيوية الامريكية وفي مقدمتها مصادر الطاقة وامداداتها وخطوط مواصلاتها. وعبرت الولايات المتحدة عن رغبتها في ضمان الحصول على النفط العربي واستمرار تدفقه بالتحرك في اكثر من اتجاه، ووضعت العديد من الخطط لاحتلال المنطقة او اجزاء منها، حتى انها وضعت خطة لاحتلال ابو ظبي في الثمانينيات من القرن الماضي.[٣]

ومع اندلاع الحرب العراقية – الايرانية في عام ١٩٨٠م ، كشف مستشار الأمن القومي الأمريكي "زبيغيو بريجنسكي" عن رغبة حكومته باعادة رسم خرائط المنطقة و(تصحيح حدود سايكس– بيكو) بقوله: "إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة هي: كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود "سايكس– بيكو" (٤)

ولذلك فقد كلفت وزارة الدفاع الامريكية في حينه المؤرخ الصهيوني برنارد لويس(*) بوضع مشروع لتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية كلا على حدة، ومنها العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان والسعودية ودول الخليج ودول الشمال الإفريقي.. إلخ، وتفتيت كل منها إلي مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية. وقد قنن الكونغرس الامريكي هذا المشروع في عام ١٩٨٣ وصوت عليه بالاجماع ليصبح وثيقة من وثائق السياسة الامريكية.(٥)

ومن ابرز الخطط للتغير المتضمنة في الخرائط التي وضعها (برنارد لويس) (انظرالخرائط في ملحق رقم ١) عندما طرح فكرة اعادة تجزئة المنطقة العربية بما يحقق المصالح الامريكية، واستند في وضع خرائطه الى التقسيمات القومية، والدينية والمذهبية واعتمدت تفاصيل المشروع على: انظر توضيح رقم (٢)

الدولة الحالية	بعد التقسيم (الكيانات المقترحة)

تفكيك دول شمال أفريقيا	دولة البربر	دولة النوبة	دولة البوليساريو	دولة الأمازيج	دولة المغرب	دولة تونس	دولة الجزائر
تقسيم مصر	دولة اسلامية	دولة مسيحية	دولة النوبة	دولة للبدو في سيناء	دولة فلسطينية على شمال سيناء بعد ضمها إلى غزة		
الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية			تلغى من الخارطة دولة الإحساء الشيعية وتضم الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين	دولة نجد السنية	دولة الحجاز السنية		
تفكيك العراق علي أسس عرقية ودينية ومذهبية	دولة شيعية في الجنوب حول البصرة	دولة سنية في وسط العراق حول بغداد	دولة كردية في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل علي أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفيتية سابقًا				
تقسيم سوريا	دولة علوية شيعية علي ساحل البحر المتوسط	دولة سنية في منطقة حلب	دولة سنية حول دمشق	دولة الدروز في الجولان			

تقسيم لبنان	دولة سنية	دولة مارونية	دولة سهل البقاع العلوية	تدويل بيروت العاصمة	دولة فلسطينية حول صيدا وحتى نهر الليطاني تتبع منظمة التحرير الفلسطينية	دولة لحزب الكتائب في الجنوب	دولة درزية غير دولة الدروز فى الجولا ن
تصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين	تحويل فلسطين كلها إلى دولة يهودية			تتحول اليمن إلى جزء من دولة الحجاز			

توضيح (٢) يبين تقسيم الدول العربية حسب مخطط برنارد لويس
(الجدول من اعداد الباحثة)

وكما يظهر من الجدول اعلاه فان مخطط برنارد لويس هو مخطط تفتيت وليس مجرد تقسيم، وهو يتنقل بين الطوائف الدينية(مسلمين: سنة وشيعة، وعلويين ودروز)، و(مسيحيين : مارونيين ودروز واقباط) ودولة يهودية، وبين القوميات(عربية ،كردية، بربرية، امازيغية) وصولا الى تدويل بيروت، واعطاء حزب سياسي هو الكتائب اللبناني دولة خاصة به بمعزل عن المسيحيين. ولم يستثن التقسيم سوى ثلاث دول ابقى على اسمائها ولكنه اقتطع اجزاءا منها لتشكيل دول اخرى، وتلك الدول هي المغرب وتونس والجزائر.

ويبدو ان سبب ارجاء المشروع يرتبط بمعطيات وتوازنات مرحلة الحرب الباردة حيث ان المنطقة العربية قسمت ايديوجيا بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي بالنسبة الى طبيعة علاقاتها مع الولايات المتحدة ودول اوربا الغربية، او الاتحاد السوفيتي ودول اوربا الشرقية، مما حدّ من التحرك الامريكي لتنفيذ مشروع برنارد لويس لاعادة تقسيم المنطقة على اسس عرقية.

الا ان انتهاء الحرب الباردة وتفكك المعسكر الاشتراكي، اعاد فتح الملفات، مع اعطاء اولوية لمشاريع اعادة رسم الخرائط في اوربا، لمعالجة الفراغ الامني الناشيء عن انهيار الدولة السوفيتية، مما تطلب ترميما سريعا للبيت الاوربي، واستيعاب الدول المنسلخة عن الاتحاد السوفيتي او الدول الحليفة له، كما شهدت هذه المرحلة تقسيم يوغسلافيا وجيكوسلوفاكيا وحروبا في منطقة البلقان. وتم في العقد الاخير من القرن العشرين توسيع الاتحاد الاوربي لضم دول شرق اوربا اليه، بينما انضم اغلب تلك الدول الى حلف شمال الاطلسي المنظمة الامنية لدول المعسكر الرأسمالي بعدما تم توسيع مهامه وتطوير استراتيجياته.

وترافق مع هذا التغيير طرح مشاريع جديدة للتقسيم من قبل العديد من المسئولين الأمريكيين وكانت في اغلبها ترجمة لمشروعات صهيونية كما هي الحال مع مشروع (وولفوفيتس – ديك تشيني) [*]التي استندت الى اقتراحات الاسرائيليين: اريل شارون وشاؤول موفاز والمتلخصة بتقسيم المملكة السعودية، بما يسمح باقامة محمية او دولة خاضعة مباشرة لسيطرة شركات النفط الكبرى، والحاق بعض اجزاء منها الى اليمن او بالعراق الجديد، وضمن هذا المخطط يتم طرد الفلسطينيين من غرب فلسطين وتوطينهم في العراق، بمن فيهم

الفلسطينيون الموجودون في سوريا ولبنان، واقامة دولة يهودية(صافية) والاطاحة بالنظام في سوريا واقامة نظام موال للولايات المتحدة فيها.

تبع ذلك مشروع بوش– تشيني باقامة شريفية جديدة بالعودة الى ما انطلق منه سايكس وبيكو بعد الحرب العالمية الاولى ، حيث السلالة الهاشمية التي كانت تحكم نجد والحجاز والكويت واليمن والعراق يمكن ان تؤسس مملكة جديدة (مملكة هاشمية– فلسطينية–عراقية) وينقل اليها الفلسطينيون من غزة، وتكون الضفة الغربية تحت حكم هاشمي– اسرائيلي. (٦)

وفي عام ٢٠٠٦ ومع تصاعد الدعوات الامريكية للشرق الاوسط الجديد اقترح العسكري المتقاعد رالف بيترز (*) خطة لاعادة تقسيم المنطقة ، تتحدث عن تقسيم المنطقة العربية برمتها، انطلاقا من تصور يرى ان الحدود الراهنة هي (حدود ظالمة) ويدعو الى رسم حدود جديدة (متناسقة) تجد الحل في الغاء دول قائمة مثل المملكة العربية السعودية، وايران وباكستان(التي يرى انها دول عشوائية ومصطنعة) وتوسيع دول لتضم بعض الاجزاء من الدولة الملغاة كما هي الحال مع الاردن واليمن ، وجعل لبنان (اصغر دولة عربية من حيث المساحة) فينقيا الكبرى بضم السواحل السورية اليها، وتقسيم إيران لمصلحة أذربيجان وتقسيم أفغانستان الحالية لضم جزء منها إلى إيران (الفارسية) وتقسيم باكستان لصالح أفغانستان جديدة وبهدف إنشاء دولة بلوشستان، وتقسيم العراق لصالح دولة شيعية وأخرى كردية وثالثة سنية (وهنا ينصح رالف بيترز بتقسيم فوري للعراق، وربما ظهر تأثير هذه الدعوة في مشروع جوزيف بايدن الذي حصل على موافقة الكونغرس الامريكي في عام ٢٠٠٧، وربما كان سبب الاستعجال هو الرغبة في الافادة من وجود القوات الامريكية على الارض

(انظر توضيح رقم ٣)

الدول الجديدة	المكونات					
كردستان الحرة (تمتد حدودها من تبريز الى ديار بكر)	كردستان العراق مع كركوك واجزاء من نينوى وديالى	اكراد تركيا	اكراد سوريا	اكراد ايران	اجزاء من ارمينيا	اجزاء من اذربيجان
دولة لبنان الكبرى(فيه نيقيا تبعث من جديد)	لبنان الحالية	جزء من سوريا(الجزء الساحلي)				
دولة جنوب العراق الشيعية	جنوب العراق	جزء من ارض نجد والحجاز	جزء من دولة الامارات العربية	جزء من بلاد فارس		
دولة الاردن	المملكة الاردنية	جزء من المملكة السعودية				
فاتيكان اسلامي	مكة المكرمة	المدينة المنورة				
المملكة السعودية	الرياض وما حولها					
دولة فارس	جزء من ايران الحالية	جزء من غرب افغانستان				
دولة بلوشستان (السنية)	جزء من ايران	جزء من باكستان	جزء من العراق	جزء من سوريا	جزء من الاردن	
دولة اذربيجان الموحدة	اجزاء من دولة اذربيجان الحالية	جزء من ايران				

العراقية انذاك).[**] وإعادة تشكيل دولة الإمارات العربية المتحدة ليذهب جزء منها إلى دولة الشيعة الكبرى مع بقاء دبي "ملعبا للأغنياء وملذاتهم".[٧]

توضيح رقم (٣) مخطط رالف بيترز لتفتيت المنطقة العربية وجوارها
من اعداد الباحثة استنادا الى ماورد في مقالة رالف بيترز

Ralf Peters – Blood borders: how a better middle east would look – AFJ (Armed Forces Journal,June ٢٠٠٦.)

ولا يستثنى الكاتب من التقسيم والتغيير والتبديل للمكون السكاني والجغرافي من كل الدول العربية والإسلامية في الجزء الممتد من باكستان حتى لبنان، إلا الكويت وعمان (وهما دولتان سبق لمخطط برنارد لويس ان اقترح شطبهما من الوجود).

ان المخططات السالفة تندرج تحت عنوان واحد هو تأمين المصالح الامريكية وهذه المصالح تتلخص في : تأمين مصادر الطاقة وضمان بقاء اسرائيل وامنها.

ومن اجل ذلك يجري تمزيق المنطقة دينيا وطائفيا لتبرير وجود دولة يهودية(صافية) كما ان التقسيمات الجديدة تزيد من امكانات الهيمنة على المنطقة، وزيادة الفقراء فقرا، كما انها تبشر بحروب تمتد طويلا لاجل الوصول الى التفتيت الجديد، فلا بد من ظهور ممانعة لهذه المخططات، كما ان الصراع على تقسيم ثروات المنطقة سيكون دمويا.

الى جانب مخططات تفتيت المنطقة التي دعا اليها المتنفذون في الادارات الامريكية المتعاقبة، فان مراكز التفكير التي تسند الادارة الامريكية كان لها ايضا رؤيتها في توجيه عملية التغيير في المنطقة، وإذا كانت مشاريع كيسنجر وبرنارد لويس ورالف بيترز، ترسم خرائط على الورق وتدعو الى تبنيها ضمن الاستراتيجيات المستقبلية، فان مؤسسة راند المقربة الى مصادر صنع القرار الامريكي وضعت تقريرا في عام ٢٠١٠ حمل عنوان "تأثير العراق .. الشرق

الأوسط بعد حرب العراق "The Iraq Effect: The Middle East After the Iraq War' اثار ذلك التقرير فكرتين اساسيتين تتعلق الاولى باستفادة النظم السياسية العربية من احتلال العراق بشكل مباشر، لانها اضعفت التركيز ،على دعاوى الاصلاح التي كانت محور الاهتمام الامريكي بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ، حيث راى تقرير راند ان الخطا في هذه الفكرة ينطلق من حقيقة ان الاصلاح ات ان عاجلا ام اجلا وانه سيتحقق بارادة عربية وليس كفرض خارجي، حفاظا على الاستقرار والامن داخل الدول العربية.(٨)

اما الفكرة الثانية فتتمثل في ضرورة عودة الضغوط الامريكية على الانظمة العربية، لتحريك الاصلاح الداخلي وتفعيل الديمقراطية ، انطلاقا من ما ورد في إستراتيجية الأمن القومي الامريكي لعام ٢٠٠٢، التي رات ان الارهاب يزدهر في هذه الدول بفعل غياب الديمقراطية وعدم احترام حقوق الانسان، وان الضغط لدفع عجلة الاصلاح ضروري لمنع تكرار ما حدث في ايلول ٢٠٠١.(٩)

ويقترح تقرير راند بعض المعالجات لتفعيل عملية الاصلاح في مقدمتها العمل مع حلفاء الولايات المتحدة داخل الدول العربية ، لتشويه سمعة الحركات (الجهادية) وكذلك إقامة شبكة لتبادل المعلومات الاستخبارية، وتتبع العائدين من العراق،(*) فضلا عن إجراءات أخرى تشمل تشجيع سياسة زيادة مشاركة المرأة في الأجهزة الأمنية الإقليمية لإجراء عمليات تفتيش النساء، في ضوء زيادة أعداد العمليات الانتحارية النسائية. ويلاحظ أن التقرير في تناوله لهذه النقطة اعتمد علي معطيات غير جديدة، من حيث الإشارة إلي تسلسل إدراك الرأي العام لتنظيم القاعدة، بداية بالتأييد ثم الرفض، نتيجة العنف في ظل قيادة 'أبو مصعب الزرقاوي'، رغم أنه قتل قبل ذلك بأربع سنوات. فالتقرير يحاول

استثمار ذلك الوضع وإضفاء المصداقية علي الحرب على الإرهاب من خلال التركيز علي ما يعتبره إنجازا أمريكيا في التخلص من إرهابي عتيد.

ولكن الامور التي ترسم على الورق ليست بالضرورة قابلة للتحقق، والدليل ان هذه المخططات ربما مهدت لحراك شعبي من اجل تغيير الانظمة المستبدة في المنطقة، بعيدا عن الانقلابات العسكرية. ومن هنا كان على الادارة الامريكية ان تعيد النظر في استراتيجتها للتغيير في المنطقة انطلاقا من الاعتراف بوجود قوى فاعلة جديدة على ساحة الحراك الشعبي، وان المخططات الامريكية المعدة سلفا يشوبها الكثير من الخلل واستحالة التحقيق.

المبحث الثاني: التغييرات في المنطقة العربية والموقف الامريكي

في عام ٢٠٠٨ اجرى صحفي امريكي معروف هو "ديفيد اجناسيوس" حوارات مع اثنين من مستشاري الامن القومي الامريكي السابقين، هما زبيغنيو بريجنسكي وبرنت سكاوكروفت، اللذين اتفقا انذاك على ان العالم يتغير بطريقة جذرية، وان النماذج التقليدية لفهم الدور الامريكي لم تعد تعمل بشكل دقيق، وان مشكلات الولايات المتحدة مع العالم سببها عدم قدرتها على التكييف مع التفاعلات المتغيرة، مع التأكيد انها يمكن ان تتعامل بفاعلية مع الواقع الجديد ، اذا استطاعت ان ترى العالم كما هو ، وليس كما ترغب ان يكون.(١٠)

ويبدو ان الادارة الامريكية كان عليها ان تستمع لنصائح مستشاري الامن القومي السابقين، بشأن تعديل نظرتها للعالم وهو يتغير. ومع مطلع العقد الجديد وجدت هذه الادارة نفسها امام مفارقة كبرى حين سبقتها الجماهير العربية لتغيير بعض الانظمة، مما اوقعها في ارباك واضح، رغم انها كانت تسعى الى اعادة رسم خرائط المنطقة ، الا ان الامر حدث بطريقة مغايرة مما قادها الى البحث عن حلول سريعة وتعديل بعض تفاصيل الاستراتيجية

ومحاولة احتواء العناصر المؤثرة في عملية التغيير والتي يتوقع ان يكون لها دور في تسلم السلطة في بلدانها وباسلوب ديمقراطي، خاصة الجماعات الاسلامية.

وكانت المنطقة العربية في هذه المرحلة امام استحقاقات التغيير ومطامع القوى الخارجية التي ارادت ان تساهم في التغيير لتتمكن من قطف الثمار، واحداث التغيير لمصلحتها، وحين وجدت ان الجماهير العربية هي التي قامت بالحركة الاولى، سعت جاهدة للاعلان عن دعمها للتغيير في اطار مساعيها للسيطرة على مخرجاته، وللتماهي مع اعلاناتها السياسية بخصوص احترام حقوق الانسان واستكمال البناء الديمقراطي. وكانت النتائج الأولية للانتفاضات انتهاء نظام زين العابدين بن علي في تونس ، وحسني مبارك في مصر، ومعمر القذافي في ليبيا كما شهدت الدول الثلاث اجراء انتخابات وانطلاق حرية التعبير.

وعلى الصعيد الرسمي سعى المسؤولون في الادارة الامريكية الى التعامل مع الحدث وفق مستويات مختلفة ، وجاءت ردود فعل الرئيس الامريكي باراك اوباما مختلطة بين البرجماتية والقيم، ورغم دعواته الى حرية التعبير واختيار الشعوب لحكامها، فانه تعرض للانتقاد بسبب موقفه من الثورة المصرية التي اطاحت بنظام حسني مبارك. فقد بد داعما للاستقرار في البداية الا انه عاد في مطلع شباط/فبراير ٢٠١١ ليطالب مبارك بالتنحي، ثم تخلى عنه في النهاية متحولا عن سياسة ثلاثة عقود مع مصر، الحليف الأكثر قوة في المنطقة العربية. كما تأرجح موقف اوباما بين استخدام القوة وعدم الرغبة في التورط بحرب جديدة في بلد مسلم، حيث وصفت صحيفة الجارديان البريطانية

الإدارة الأمريكية بأنها (القيادة الخفية) استنادا إلى دور القوة الجوية والمعلومات الاستخبارية، وتركت لقوات الأطلسي وحلفائها من العرب مهمة الإطاحة بنظام القذافي في ليبيا. وتعامل مع الأحداث في سوريا بازدواجية حينما طالب الرئيس السوري بشار الأسد بالتنحي، لكنه قاوم الضغوط التي تسعى لتسليح المعارضة او فرض حظر جوي على سوريا. وفي الموقف من الثورات والتحولات في المنطقة العربية كان هاجس الخوف من الجماعات (الجهادية) او رد الفعل السلبي على امن منطقة الخليج بشكل خاص والمصالح الامريكية في عموم المنطقة هو العنصر الطاغي على السلوك الامريكي.([١١])

وعلى الرغم من المواقف الغامضة والأزمات إلَّا أن "أوباما" دافع عن دعمه للديمقراطية وقال "كان الشيء الصحيح لنا هو أن نعلن تأييدنا للديمقراطية والحقوق العالمية وتأييد قدرة الناس على الاشتراك في الحكم".[١٢] ويبدو أن محاولات أوباما لتحقيق التوازن بين الأمن القومي الأمريكي وتعزيز القيم الديمقراطية وحقوق الانسان قد جنبته خيارات صعبة.

اما وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلنتون فقد حرصت على تأكيد العلاقة بين ما يجري في المنطقة العربية والامن القومي الامريكي، عندما وصفت دعم الولايات المتحدة للتغيير بانه 'ضرورة استراتيجية'.[١٣]

وقالت كلينتون في خطاب في مركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن:" من المبكر جدا التكهن بما ستنتهي اليه عمليات الانتقال الى الديمقراطية ، لكن مما لاشك فيه هو انه سيكون لاميركا حصة كبيرة فيما سيأتي".[١٤]

كما اعلنت لاول مرة عن قيام الحكومة الامريكية بتمويل حركات التغيير بمليار دولار، وطلبت من الكونغرس الموافقة على تقديم ٧٧٥ مليون دولار اضافية ترتبط بالتقدم الحاصل في العملية السياسية. (١٥)

وبسبب الارباك الذي عانت منه الدبلوماسية الامريكية في التعاطي مع الحراك الشعبي في المنطقة العربية ، تم الاتفاق على التنسيق بين البيت الابيض ووزارة الخارجية. وبعد مشاورات دامت شهورا عدة، بين االجانبين ، تم التوصل إلى صيغة جديدة لإدارة السياسة الأمريكية حيال تطورات المنطقة العربية بعد فترات من التضارب بين الوكالات والأجهزة المختلفة بشأن طرق التعامل مع الثورات الشعبية المفاجئة فى الشهور التسعة الاولى من تونس إلى سوريا مرورا بمصر وليبيا واليمن. وقررت الإدارة الأمريكية إنشاء مكتب خاص يتبع وزيرة الخارجية السابقة هيلارى كلينتون «مباشرة» ويتولى متابعة التطورات فى الدول التى تمر بعمليات تحول سياسى وديمقراطى وهى مصر وليبيا وتونس ، ويقوم المكتب برفع تقاريره مباشرة إلى الوزيرة كلينتون ومساعدها لشئون الشرق الأدنى السفير جيفرى فيلتمان عن عمليات التحول الديمقراطي. وهي خطوة تظهر اهتماما اكبر بما يجري في المنطقة من تحولات. (١٦)

ويرى الكاتب الأمريكي توماس فريدمان أن ادارة اوباما توصلت إلى ثلاث حقائق بشأن الثورات العربية وهي: (١٧)

١- انها انتفاضات حقيقية وديمقراطية تهدف إلى تبديل بعض الأنظمة.
٢- أن المعارضة ألامريكية لمثل تلك الثورات ربما تؤدي إلى ظهور أنظمة معادية للولايات المتحدة في تلك الدول.

٣- ينبغي على الولايات المتحدة أن تتبنى الفكرة العامة للتغيير ولكنها ستكون انتقائية في بعض القضايا، وبالتالي يجب أن تدعم الثورة في مصر.

وعلى الرغم من ان الاهتمام الامريكي شمل جميع ساحات التغيير الا ان الثورة المصرية حظيت باهتمام اكبر. وقد ذهب فريق عمل مكون من أعضاء من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، شكله معهد واشنطن لبحث مستقبل العلاقات الأمريكية المصرية، ليتوصل الى اربع ملاحظات اساسية: [١٨]

أولاً: أن عملية التغير الجذري لم تنته. فليست هناك قواعد تحكم التحول المصري، وما زال هناك احتمال قيام ثورة مضادة في البلاد. وان الجيش قد يتحرك لمواجهة تعاظم سلطة (الاخوان المسلمين).

ثانياً: أن الرئيس محمد مرسي يواجه مأزقا حقيقياً ما بين مطالب الحكم وواقع الأزمة الاقتصادية من جهة، وولائه لمبادئ (الإخوان) من جهة أخرى. وأن السؤال عما إذا كان مرسي رمزاً وطنياً أو محض ممثل لـ جماعة (الإخوان المسلمين)، وينفذ سياساتها، ما تزال مسألة بلا جواب في مصر هذه الأيام.

ثالثاً: أن التيارات غير الإسلامية في مصر غير منظمة وضعيفة ومحبطة. فهم يعملون دون خطة ودون خبرة أساسية في التعامل مع سياسات الدوائر الانتخابية المحلية من أجل الوقوف في وجه منافسيهم الإسلاميين بشكل فعال. ويعتقد الليبراليون في مصر أن الولايات المتحدة مسؤولة عن دعم (الإخوان المسلمين) ووصولهم الى السلطة.

رابعاً: أن الاقتصاد يمر بمأزق شديد أدى إلى حدوث اختناقات مرورية في المدن، وإلى نقص الطاقة، ودعم غير مستقر للغذاء والوقود، وخلل هيكلي هائل. وعلى الرغم من أن الفريق الرئاسي يؤكد باستمرار أن الاقتصاد يشكل اولوية، إلا أنهم لم يشيروا سوى إلى زيادة الاستثمار الأجنبي وعرضه كحل للأزمة ولم يقدموا مقترحات بشأن كيفية جعل مصر أكثر جذباً للمستثمرين، وإن افتقارهم الكامل إلى استراتيجية حول هذا الموضوع لا بد وأن يشكل مصدر قلق كبير.

كذلك فان الباحث جونز جي. سيت الذي اعد دراسة دراسة لحساب مؤسسة راند لتحليل الواقع الجديد توصل الى ان : نتائج التحركات الشعبية التي شهدتها عدة دول في المنطقة العربية وادت الى تغييرالانظمة لم يغير كونها: (١٩)

- غير مستقرة، وما زالت ضعيفة وغير قادرة على حفظ القانون، فالمليشيات وامراء الحرب يحملون السلاح ويتحكمون بالمناطق الريفية في ليبيا، بينما يتواصل العنف في مصر ويعيد الاخوان المسلمون (الذين يسيطرون على السلطة) استخدام اساليب نظام مبارك.
- انها مهددة بحروب اهلية على اسس طائفية كما هي الحال في سوريا والعراق واليمن.
- لاتوجد مؤشرات على انتهاء المشاعر المعادية للولايات المتحدة .

- مازال الارهاب يمثل مشكلة كبيرة في هذه الدول. وتسعى القاعدة والعناصر المؤيدة لها الى ملء الفراغ الناجم عن الاختلال الامني بعد التغيير.

- ليس هناك ما يحمل على الاعتقاد بزوال قريب للاستبداد في المنطقة.

- ان جهود الولايات المتحدة لنشر (الديمقراطية) لن تلقى النجاح بفعل عدم نضج الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وكون المصالح الخاصة في هذه الدول تتعارض مع الإصلاح السياسي.

- ان تاثير القوى الخارجية وفي مقدمتها الولايات المتحدة سيكون هامشيا في هذه المرحلة.

- ان على الولايات المتحدة ان تتجاوز التركيز على موضوع الديمقراطية، والعمل على حماية مصالحها من تهديدات الدول (المارقة) مثل ايران، وضمان الوصول الى موارد الطاقة، ومواجهة المتطرفين الذين يمارسون العنف، وان تحقيق هذه الاهداف يتطلب العمل مع بعض الحكومات الاستبدادية وقبول المنطقة العربية على ما هي عليه الان.

وتتفق مجلة(علاقات خارجية Foreign Relations) التي يصدرها مجلس العلاقات الخارجية(المقرب من وزارة الخارجية الامريكية) مع ما جاء في تحليل مؤسسة راند المتشائم ولكنها ترى فيه ايضا جانبا يدعو الى التفاؤل، ، فترى في تقرير نشر في مطلع عام ٢٠١٣، وتحت عنوان:(وعد الربيع العربي سيتحقق)

" إنّ من السهل التشاؤم حيال (الربيع)العربي، بالنظر إلى اضطرابات ما بعد الثورات التي تختبرها دول (الشرق الأوسط) اليوم. لكنّ الإنتقادات تتغافل عن نقطة أساسية هي أنّ الديموقراطيات الناشئة تتطلب بعض الوقت قبل أن تواري ماضيها الإستبدادي. وهو ما يكشفه تاريخ التطورات السياسية في كلّ البلدان حول العالم" [٢٠]

وتلخص المجلة الوضع في الدول العربية التي شملها التغيير ب: [٢١]

- سوريا ترزح تحت حرب اهلية تهدد باشعال المنطقة برمتها.
- ان الديمقراطية في بلدان التغيير تواجه الكثير من محاولات التسلط، ويستشهد التقرير بما يجري في مصر حيث وسع الرئيس الحالي محمد مرسي صلاحياته كثيرا بما يذكر بايام النظام الاستبدادي السابق.
- ان التحول الديمقراطي يواجه الكثير من العراقيل.

الا ان التقرير يتوصل الى ان الامور ستتحسن وأنّ الناس يجب أن يعرفوا ويدركوا جيداً أنّ طريق التغيير نحو الديموقراطية هي الطريق الوحيد لوضع قابس التقدم إلى الأمام عوضاً عن التخلف والعودة إلى ما كان عليه الوضع سابقاً.

اما الباحث الامريكي مايكل سينغ (المدير الإداري لمعهد واشنطن. لدراسات الشرق الادنى) فيرى ان الادارة السلبية مع ما يجري في المنطقة العربية ظهرت في التناقض بين الخطاب الامريكي ضد سوريا، والتردد في التعامل الميداني، والتواضع في التعامل مع الاخوان المسلمين في مصر، والقيادة من الخلف في

ليبيا، وكل هذا ادى الى تناقص النفوذ الامريكي، وصولا الى تناقص في شعبية الولايات المتحدة.(٢٢)

ان الموقف الامريكي المتذبذب والحذر يظهر جليا في ثنايا المواقف والتحليلات السابقة، وبينما يرى البعض في التغيير فرصة لتأمين المصلحة الامريكية وان المطلوب توخي الحذر في التعامل، فان المتشائمين يرون ان الامور تحتاج وقتا طويلا للحسم، وان الولايات المتحدة قد حشرت في زوايا ضيقة، تتطلب حلولا غير تقليدية، ورسم خطط جديدة اكثر انسجاما مع الوقائع الجديدة.

المبحث الثالث: رؤى اميركية لمستقبل التحولات في المنطقة العربية

_تستدعي المحاولات الامريكية لضمان الامن القومي النظر الى الامام دائما ووضع خطط استراتيجية، واخرى مرحلية وصولا الى الهدف النهائي، بالمحافظة على المصالح الامريكية في كل مكان من العالم.

وحسب مايرى الباحث الامريكي مايكل سينغ فان من المهم أن تفهم الإدارة الأمريكية بشكل صحيح ما الذي يحدث وسبب ذلك، وتصوغ الرد السياسي المناسب. وان تتجنب بصفة خاصة الإغراء الناتج عن عدم إدراك (طفرة العنف) الحالية باعتبارها تنذر بصراع على مستوى الحضارات بين الغرب والإسلام، أو التفكير بالانسحاب من التعاطي مع ما يجري في هذه المنطقة نتيجة الإحباط الناجم عن استمرار العداء لأمريكا والفوضى هناك. لان الشرق الأوسط مايزال منطقة حيوية لمصالح الولايات المتحدة، ولا يمكن تجاهله أو التصرف هناك بطريقة متهورة أو ساذجة. وفي المرحلة المقبلة، ينبغي على الولايات المتحدة أن لا تفقد الأمل في قيام مستقبل إيجابي في الشرق الأوسط أو الثقة في قدرتها على تجسيد النتائج في تلك المنطقة. ومع ذلك، يجب على

الإدارة الأمريكية أن تكون لها نظرة ثاقبة فيما يتعلق بالتحديات التي تواجهها والجدول الزمني الطويل [المتاح] أمامها لإنجاز ما شرعت في تحقيقه. (٢٣)

ويحدد سنغ ثلاثة أهداف أساسية للسياسة الخارجية وهي: تعزيز أمن ورخاء الولايات المتحدة وتنمية القيم الأمريكية. وأن تكون هذه نقطة البداية لسياسة ناجحة في المنطقة تتمثل بالدفاع عن مصالح واشنطن بصورة حازمة ، ومساعدة الحكومات على إجراء إصلاحات سياسية واقتصادية في بلدانها، ودعم الأطراف والعمل معها – داخل وخارج المنطقة – أي تلك الاطراف التي تشارك (مصالح الولايات المتحدة وقيمها). (٢٤)

وفي المقالة التي كتبها سيث جي جونز، لصالح مؤسسة راند محاولة لتقديم افكار للادارة الامريكية بهدف المحافظة على مصالحها في المنطقة العربية وما حولها او ما تطلق عليه المصادر الامريكية (الشرق الاوسط الكبير) وتتضمن النقاط الرئيسة الاتية: (٢٥)

اولا: على الادارة الامريكية ألا تبني سياستها تجاه (الشرق الأوسط الكبير) على افتراض أن المنطقة يمكن ان تتحول الى الديموقراطية بسرعة او على نحو مستدام. لذا فان عليها تشجيع الإصلاحات الليبرالية، ودعم المجتمع المدني، وتقديم المساعدة التقنية في تحسين الدساتير البلدان والنظم المالية .

٢. أن لا تغفل الولايات المتحدة أولوياتها الإستراتيجية الرئيسة، فالولايات المتحدة وحلفائها في حاجة لحماية مصالحهم الإستراتيجية الحيوية في المنطقة، مما يستدعي إيجاد موازنة ضد الدول (المارقة مثل إيران)، وضمان الوصول

إلى موارد الطاقة، ومواجهة المتطرفين الذين يمارسون العنف. وتحقيق هذه الأهداف يتطلب العمل مع بعض الحكومات الاستبدادية وقبول الدول العربية على ما هي عليه الان.

٣. يتمثل احد الاهداف المركزية بتحجيم دور ايران في الاقليم، ليس فقط لمنعها من الحصول على السلاح النووي، لكن من ادراك يرى في ايران العدو الايديولوجي المرئي. فقد قدمت ايران الدعم اللوجستي والجيوسياسيى لعدد من خصوم الولايات المتحدة بما في ذلك الجماعات(الشيعية) في العراق وحزب الله في لبنان والجماعات الفلسطينية، ونظام بشار الاسد في سوريا وحكومة هوغو شافيز الفنزويلية. وان ايران تسعى لتصبح القوة البارزة في الشرق الأوسط .

٤. ضرورة استمرار التعاون مع الاردن والمملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة ، على الرغم من كونها غير ديمقراطية، الا ان التعاون معها يمكن ان يوازن الدور الايراني في المنطقة.

٥. مازالت الولايات المتحدة تستورد نحو ٢٣ في المئة، من الطاقة من هذه المنطقة ،والهدف المهم هو المحافظة على التدفق الحر لموارد الطاقة بأسعار معقولة، ففي المستقبل المنظور على الولايات مواصلة العمل مع الحكومات الاستبدادية في الدول المنتجة للنفط للحفاظ على امن الطاقة.

٦. إن هدف مكافحة الإرهاب يستدعي التعاون مع الدول غير الديمقراطية، فان تركيز الجهد الأمريكي على القاعدة في أفغانستان وباكستان، أدى إلى إضعافها مما جعلها تنقل نشاطها الى مناطق أخرى وخاصة في المنطقة العربية، كما هي الحال في اليمن حيث نشطت على طول خليج عدن، مثيرة القلق في المملكة السعودية، واستمرار نشاطات القاعدة في العراق التي تنفذ اكثر من ثلاثين هجوما ارهابيا في الشهر في مناطق عدة من العراق، كما ان نشاط

القاعدة يثير قلقا في الاردن من ان تكون هدفا للعنف بسبب ما يجري في سوريا. وأخيرا، فإن الولايات المتحدة بحاجة للعمل مع الدول غير الديمقراطية في مكافحة الارهاب.

ويحدد الخبير روبرت ساتلوف (المدير التنفيذي لمعهد واشنطن منذ عام ١٩٩٣) في مذكرة حملت عنوان(مذكرة من عضو وهمي في " مجلس الامن القومي" الامريكي)، القضايا الثلاث الأكثر إلحاحاً في جدول أعمال(الشرق الأوسط) لإدارة أوباما:[٢٦]

- حسم الموقف من الملف النووي الايراني بمحاولة التوصل الى موقف حازم مما إذا كانت الإستراتيجية القائمة على الدبلوماسية وفرض العقوبات سوف تؤدي إلى اتفاق تفاوضي للوصول إلى حل حول التحدي النووي الإيراني، أو ما إذا كانت وسائل الإكراه البديلة – بما في ذلك القوة العسكرية – ضرورية لمنع إيران من الوصول إلى قدرة تصنيع أسلحة نووية.
- إسقاط نظام بشار الأسد في أقرب وقت ممكن لفرض هزيمة إستراتيجية على إيران وفصل محور المقاومة الذي يربط طهران ودمشق و (حزب الله) في لبنان، ومنع أقلمة الصراع السوري والحرص على إن لا تتحول الحالة السورية الى الأسوأ بـ (تولي الجهاديين زمام السلطة أو نشوب حرب طائفية طويلة تنتهي بالقضاء على أحد الطرفين).
- الحؤول دون انهيار واحدة أو أكثر من الأنظمة الملكية الموالية للغرب في البحرين والأردن والمغرب، مع التأكيد على دعم الأردن، حيث أنها دولة فاصلة صغيرة ومحدودة الموارد – ونقطة ارتكاز لمصالح الولايات المتحدة في

المشرق العربي – التي تواجه تحديات محلية وإقليمية شديدة تهدد استقرارها وبقاءها، وهي الاضعف بين الممالك الثلاث حيث تحظى البحرين بالدعم السعودي، كما ان المغرب استطاعت المحافظة على بقائها.

وفيما يتعلق بالتعامل مع الواقع الجديد في مصر فيرى الباحثان (فين ويبر) و(غريغوري بي. كريغ) ان هناك ثلاثة مسارات مقترحة للتعامل مع المساعدات المقدمة لمصر ، فهناك من يرى ان على الادارة الامريكية مواصلة تقديم المساعدات دون شروط، لتضمن التأثير على الجانب المصري، وابعاد الخطر في حال تحولت مصر الى (دولة فاشلة). ويرى اخرون ان على الولايات المتحدة التوقف عن دعم حكومة يقودها رافضون للقيم الامريكية، وانه ينبغي ايقاف جميع المساعدات. وكلا المسارين ينطويان على مخاطر جمة. اما المسار الثالث المقترح فيرى ان ترك مصر لتصبح دولة فاشلة سيكون له اثر كارثي على المصالح الامريكية في المنطقة ، وان الاجراء الصحيح يكمن في تقديم مساعدات مشروطة. اما الشروط فتتمثل في تامين ثلاثة مصالح اساسية للولايات المتحدة هي: السلام الإقليمي (ويشمل الالتزام بمعاهدة السلام مع اسرائيل) والتعاون الإستراتيجي (ويتضمن الاستمرار بالتعاون التسليحي للجيش المصري، وتخصيص مبلغ ١٠٠ مليون دولار من التمويل العسكري لترسيخ الامن والاستقرار في سيناء) والديمقراطية الدستورية والتعددية(وهو امر يمكن ان يحسب تدخلا في الشؤون الداخلية، الا ان الحكومة الامريكية مطالبة من قبل الشعب الامريكي بالعمل من اجل ضمان حقوق الاقليات والنساء للموافقة على تقديم الدعم الاقتصادي للحكومة المصرية).[٢٧]

اما المعارضة المصرية والتي يراهاالباحثان أكثر قربا وارتباطا بالقيم الليبرالية فان التعاطي معها ينبغي ان يكون علنيا، وان يتم دعم منظمات المجتمع المدني لتساهم في تمكين المعارضة، وان على السفارة الامريكية في القاهرة متابعة تمتين العلاقات مع المعارضة بدلا من التركيز فقط على الحكومة الجديدة وقادتها.[٢٨]

مما تقدم فان رد الفعل الامريكي الرسمي والاكاديمي على التحولات في المنطقة ، يتضمن اقرارا واضحا بالقلق فقد انتجت التحولات مزيدا من حركات الاحتجاج ولم تغيير الانظمة بالكامل، كما ان الاحتجاجات التي نشأت بسبب حالات الظلم الصارخة لم تتوصل الى ازالتها، وباتت اقتصادات تلك الدول وخاصة مصر وليبيا تنبيء بكوارث خطيرة، في جو من الاضطرابات السياسية وحالات عدم اليقين، والحكام الذين جاؤا بعد الثورات حتى وان كان ذلك عبر صناديق الاقتراع والاليات الشكلية للديمقراطية فانهم اتجهوا نحو تصفية حسابات قديمة بدلا من السير قدما، وتحقيق المصالحة في مجتمعاتهم، بل انهم انتجوا استبدادا من نوع اخر. ورغم الانشغال الامريكي بما يجري في داخل تلك الدول، فان الادارة الامريكية لاتغفل الهم الاساس وهو ضمان مصالحها عبر تأمين الكيان الاسرائيلي من جهة ومراقبة الخصم الاقليمي الايراني من جهة اخرى، وضمان الحصول على مكاسب اقتصادية.

الخاتمـــــة

ان ما يحصل اليوم من تغييرات مهمة تطال المنطقة العربية او ما يحلو للبعض بوسمه (الربيع) العربي، ترى فيه الولايات المتحدة تغيّرا يؤثر في امنها

القومي، كيف لا وهو يحدث في منطقة تعد من اهم المناطق الجيوبوليتيكية العالمية، ومنطقة لا غنى عنها للمصالح الامريكية.

ان الانتفاضات الشعبية في الوطن العربي ، باتت ظاهرة جديرة بالتسجيل، حيث لم يكن حدوثها خاصاً ، بل أتسع ليشمل غرب الوطن وشرقه ، وان اختلفت اشكالها والتطورات الحاصلة فيها . لكن اساس الحقيقة في كل ما حصل ، ظل واحداً، ويتلخص بعدم رضا الشعوب على قياداتها السياسية . وان التحول الحاصل في النظم العربية ضرورة املتها متطلبات الداخل العربي المتخم بمشكلات تعنت النظم العربية في رفض دعاوى الاصلاح التي نادت بها الجماهير العربية منذ ما يقرب من نصف قرن، وان تفسير السلوك الامريكي ، ازاء احداث المنطقة ، مرتبط بالمصالح الامريكية دائماً .

لقد ربطت الادارات الامريكية المتعاقبة بين المصالح والامن القومي الامريكي، مهما كان حجم تلك المصالح وحيثما وجدت. وطالما ان المصالح غير منتهية وغير محددة بحدود، فكذلك الامن القومي الامريكي ، فهو يتسع دوما ليشمل الكون كله، مما يعني ان على السياسيين في المنطقة العربية ان لا يفكروا ابدا بان الولايات المتحدة قد توقف تدخلها في شؤونهم مستقبلا، بل انها ستتدخل بكل الوسائل اتساقا مع منطق المصالح والامن الامريكيين.

ومع ما ادت اليه تجربة التغيير في العراق باستخدام القوة المسلحة والاحتلال، من توجس تجاه الدور الامريكي، سعت الولايات المتحدة لاستغلال الفرصة والظهور بمظهر الداعي الى الاستجابة لمطالب الشعوب والنفاذ من خلال هذا الدور وعبر الدعم المدي والمعنوي الى الانظمة الجديدة، ولكنها في الوقت نفسه ستسعى الى إدخال دول التغيير بل وباقي دول المنطقة في دوامة من

الصراعات المفضية الى التفتيت، وهو ما تمثل في الدعوات لحماية الأقليات وإعلان إقامة فدراليات أو كيانات مستقلة عن طريق حق تقرير المصير للأقباط والنوبيين في مصر او للاكراد في سوريا والعراق، او ايجاد دولة للبربر في شمال افريقيا ، وما الى ذلك من دعوات.

وعموما فان الولايات المتحدة وان كانت تسعى لتوجيه التغييرات في المنطقة العربية لصالحها فانها لاتستطيع القفز فوق الواقع الذي جعلها تنحشر في زوايا ضيقة، وهي تدعو الى الديمقراطية والاصغاء لصوت الشعوب، ولكنها لاتمانع قيام انظمة تسلطية جديدة، تحت راية الاسلام السياسي، ما دام الامر لايتعارض مع مصلحة الامن القومي الامريكي.

الـهوامـش:

(*)Seth G. Jones, The Mirage of the Arab Spring: Deal With the Region You Have, Not the Region You Want, Foreign affairs,. January/February ٢٠١٣, www.foreignaffairs.com/articles/١٣٨٤٧٨/seth-g-jones/the...www.foreignaffairs.com/articles/١٣٨٤٧٨/seth-g-jones/the...

(**) اتفاقية سايكس بيكو سازانوف لعام ١٩١٦، كانت تفاهمًا سريًا بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الامبراطورية العثمانية، المسيطرة على هذه المنطقة، في الحرب العالمية الأولى.

تم التوصل تلك الاتفاقية بين نوفمبر/تشرين الثاني من عام ١٩١٥ ومايو /ايارمن عام ١٩١٦ بمفاوضات سرية بين الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس، وكانت على صورة تبادل وثائق تفاهم بين وزارات خارجية فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية آنذاك. تم الكشف عن الاتفاق بوصول الشيوعيين إلى سدة الحكم في روسيا عام ١٩١٧، مما أثار الشعوب التي تمسها الاتفاقية وأحرج فرنسا وبريطانيا وكانت ردة الفعل الشعبية–الرسمية العربية المباشرة قد ظهرت في مراسلات حسين مكماهون(تم تبادل للرسائل بين عامي ١٩١٥ و١٩١٦ بين حسين بن علي شريف مكة السيرهنري مكماهون الممثل الأعلى لبريطانيا في مصر، وكان موضوع الرسائل يدور حول المستقبل السياسي للأراضي العربية في الدولة العثمانية)

قسّم الهلال الخصيب بموجب الاتفاق، وحصلت فرنسا على الجزء الأكبر من الجناح الغربي من الهلال (سوريا ولبنان) ومنطقة الموصل في العراق. أما بريطانيا فأمتدت مناطق سيطرتها من طرف بلاد الشام الجنوبي واتجهت شرقا لتضم بغداد والبصرة وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية في سوريا. كما تقرر أن تقع فلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا. ولكن الاتفاق نص على منح بريطانيا مينائي حيفا وعكا على أن يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا، ومنحت فرنسا لبريطانيا بالمقابل استخدام ميناء الاسكندرونة .

(١)ساسين عساف، الوحدة العربية في مواجهة المشروع الصهيوني، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٧٢، في ٢/١٠/٢٠١٠، مركز دراسات الوحدة العربية، ص١٩

(٢) كلوفيس مقصود ، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٠٧ لسنة ١٩٩٦، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ص٦٣.

(٣) محمد حسنين هيكل، عند مفترق الطرق، ط٦، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ١٩٨٦ ،ص٧١.

(٤) نقلا عن:. فتحي شهاب الدين،تفاصيل مخطط "برنارد لويس" لتفتيت العالم الإسلامي،٢٠١١/١٢/٢

منتديات شبكة الاسهم القطرية،على الرابط:

http://www.qatarshares.com/vb/showthread.php?t=٤٣٦٠٦٩

(*) ولد "برنارد لويس" في لندن عام ١٩١٦م، وهو مستشرق بريطاني الأصل، يهودي الديانة، صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية. تخرَّج في جامعة لندن ١٩٣٦م، وعمل مدرسا في قسم التاريخ للدراسات الشرقية والإفريقية، وعدّ مرجعا في الكتابة عن تاريخ الاسلام والمسلمين، حيث حرص في كتاباته على التحريض على المسلمين والعرب.

(٥) فتحي شهاب الدين، تفاصيل مخطط "برنارد لويس، مصدر سبق ذكره

(*) بول وولفويتز المنظر الامريكي الصهيوني وهو احد عرابي المحافظين الجدد في ادارة جورج ووكر بوش. ديك تشيني: نائب الرئيس الامريكي السابق جورج ووكر بوش.

(٦) ساسين عساف ، الوحدة العربية في مواجهة المشروع الصهيوني ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠-٢١.

(*)الكاتب رالف بيترز من مواليد عام ١٩٥٢. عمل ضابطا بالجيش الأمريكي حتى وصل لمنصب نائب رئيس هيئة الأركان للاستخبارات العسكرية الأمريكية في وزارة الدفاع .وبعد تقاعده احترف الكتابة في المجلة العسكرية الأمريكية المتخصصة (أرمد فورسز جورنالArmed Forces Journal) " وغيرها من الصحف الأمريكية وتحوز كتاباته ومقالاته على اهتمام واسع. وهو يدعو دائما إلي إعادة تقسيم خريطة الشرق الأوسط بما يتفق مع المصالح الغربية، واقترح تعديلا على الخرائط القديمة للمنطقة في اطار ما سماه ب(خرائط الدم او حدود الدم، وقد اورد افكاره التقسيمية في مقالة حملت عنوان: حدود الدم نحو نظرة أفضل للشرق الأوسط (Blood borders: how a better middle east would look)

(**) حصلت خطة جوزيف بايدن عضو مجلس الشيوخ السابق ونائب الرئيس الحاليباراك اوباما، على موافقة مجلسي الشيوخ والنواب غير الملزمة بتقسيم العراق الى ثلاثة كيانات ضمن حكومة فيدرالية، من اجل اعادة القوات الامريكية الى الولايات المتحدة وتقليل خسائرها والتخلص من المأزق الذي وجدت نفسها فيه في العراق بعد تزايد المقاومة لوجودها. لمزيد من المعلومات حول مشروع جوزيف بايدن انظر: كوثر عباس الربيعي، عامر هاشم، محمد صادق الهاشمي، قراءة تحليلية لمشروع جوزيف بايدن لتقسيم العراق،سلسلة مركز العراق للدراسات ، رقم ٢٢،دار الصنوبر للطباعة،بيروت ،ط١، ٢٠٠٨.

(٧) Ralf Peters – Blood borders: how a better middle east would look – AFJ (Armed Forces Journal,June ٢٠٠٦, http://www.armedforcesjournal.com/٢٠٠٦/٠٦/١٨٣٣٨٩٩

(٨) Frederic Wehrey Dalia Dassa Kaye Jessica Watkins Jeffrey Martini Robert A. Guffey, The Iraq effect : the Middle East after the Iraq War, Prepared for the United States Air Force, RAND Corporation,٢٠١٠,

(٨) Ibid

(٩) Ibid

(*) يذكر هذا التوصيف بقضية الافغان العرب الذين استعانت بها المخابرات الامريكية لمواجهة الاحتلال السوفيتي لافغانستان، وبعد الانسحاب السوفيتي اصبحت عملية اعادة تاهيل هؤلاء واندماجهم في مجتمعاتهم امرا بالغ الصعوبة.

(١٠) محمد عبد السلام، الشتاء الاقليمي: التعايش مع فترات الانتقال الطويلة في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد١٨٧ في يناير ٢٠١٢، ص٦.

(١١) سارة عرفة، خريف أوباما والربيع العربي، ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٢، ، موقع المصراوية، الرابط:

http://www.masrawy.com/news/World/General/٢٠١٢/November/١/٥٤٢١٥٧٧.aspx

(١٢) المصدر نفسه

(١٣) WASHINGTON: Supporting democratic transitions in Arab and North African nations is “a strategic necessity” for the United States, Secretary of State Hillary Clinton said Friday. ١٢th October, ٢٠١٢
http://dawn.com/٢٠١٢/١٠/١٢/supporting-arab-spring-nations-strategic-need- clinton.

(١٤) Ibid

(١٥) Ibid

(١٦) عزت ابراهيم، ماذا وراء إنشاء مكتب خاص للربيع العربى تحت إشراف كلينتون؟ ، الأهرام اليومى،١٠سبتمبر ٢٠١١، الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=٦٢٩٥١٤&eid=١٦٣٥

(١٧) سارة عرفة، خريف أوباما والربيع العربي، مصدر سبق ذكره.

(١٨) Vin Weber and Gregory B. Craig, The Future of U.S.-Egypt Relations: Engagement without Illusions, December ٦, ٢٠١٢Washington institute.

http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-future-of-u.s.-egypt-relations-engagement-without-illusions

(١٩) Seth G. Jones, The Mirage of the Arab Spring,Opc.

(٢٠) Sheri Berman,The Promise of the Arab Spring In

Political Development, No Gain Without Pain, Council on Foreign Relations, January/February ٢٠١٣ , www.cfr.org/north-africa/promise-arab-spring/p٢٩٧٢٣

(٢١)Ibid

(٢٢) Michael Singh, It's Not Just the Sparks That Caused This Fire in the Middle East , *Foreign Policy*, September ١٨, ٢٠١٢

(٢٣) Ibid

(٢٤) Ibid

(٢٥) Seth G. Jones, The Mirage of the Arab Spring,Opc.

(٢٦) Robert Satloff, Middle East Policy Planning for a Second Obama Administration Memo from a Fictional NSC Staffer, November ٩, ٢٠١٢, http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/middle-east-policy-planning-for-a-second-obama-administration-memo-from-a-f

(٢٧) Vin Weber and Gregory B. Craig, Opc.

(٢٨)Ibid

الملاحق

ملحق رقم

(١) خرائط سايكس – بيكو

ملحق رقم (٢) خرائط برنارد لويس لاعادة تقسيم المنطقة العربية

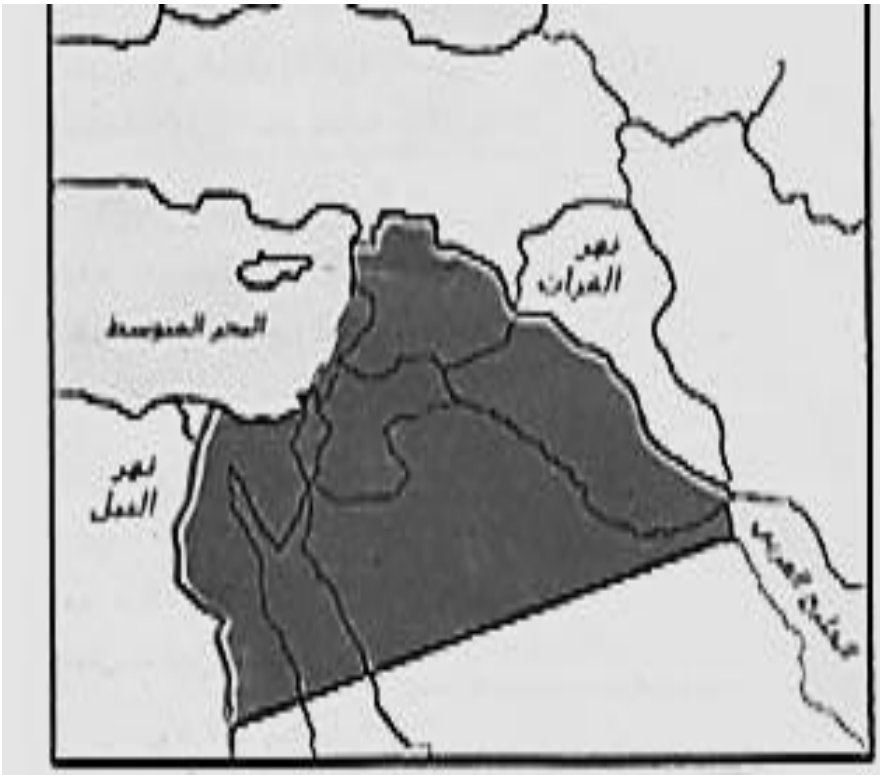

إسرائيل الكبرى

في ملفات وثائق الأمم المتحدة ، هذه الخارطة لـ (إسرائيل الكبرى) كما رسمها هيرتزل عام ١٩٠٤ ، وكما جددها الحاخام فرشمان عام ١٩٤٧ ، وهي كما ترون تمتد من النيل إلى الفرات . و بتدقيق النظر يمكن ملاحظة أن (الكويت) جزء منها ، و أن جزءا كبيرا من أرض الحجاز وشمالي الجزيرة العربية واقع ضمن حدود هذه الخريطة " الوثيقة " وهي معلقة حتى الآن في مبنى البرلمان الاسرائيلي " الكنيست "

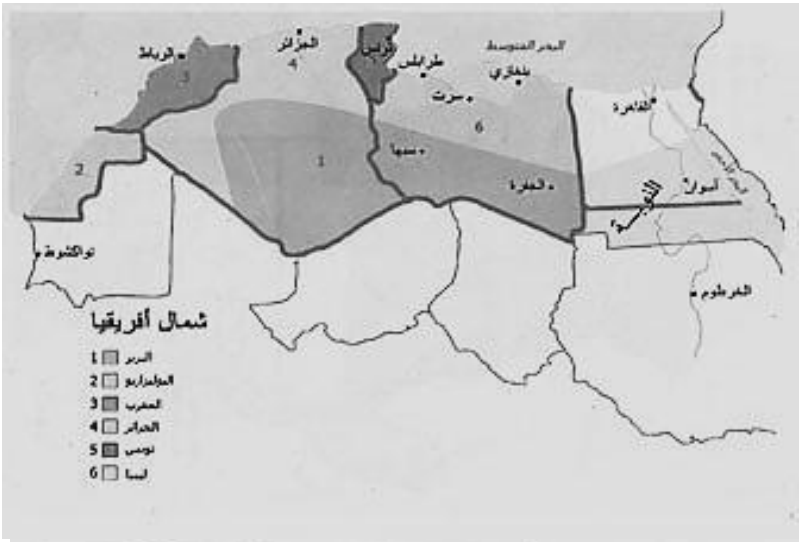
شمال أفريقيا
1 الريف
2 المواجاريو
3 المغرب
4 الجزائر
5 تونس
6 ليبيا

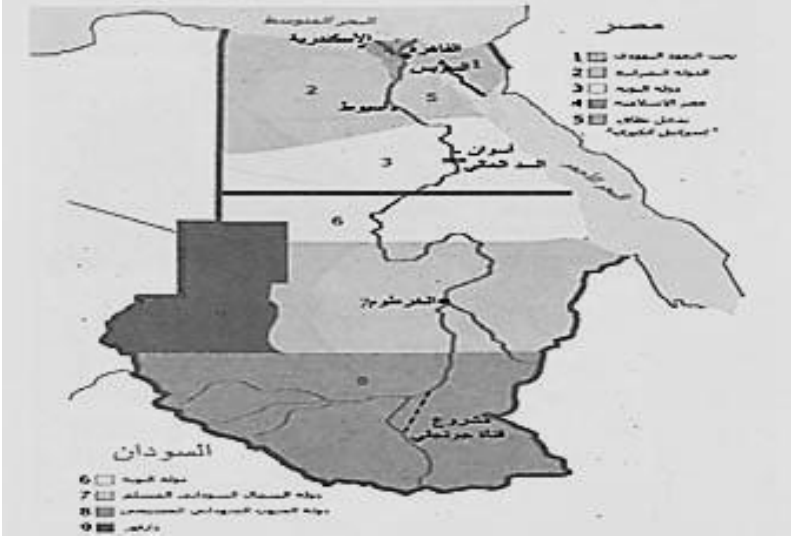
السودان

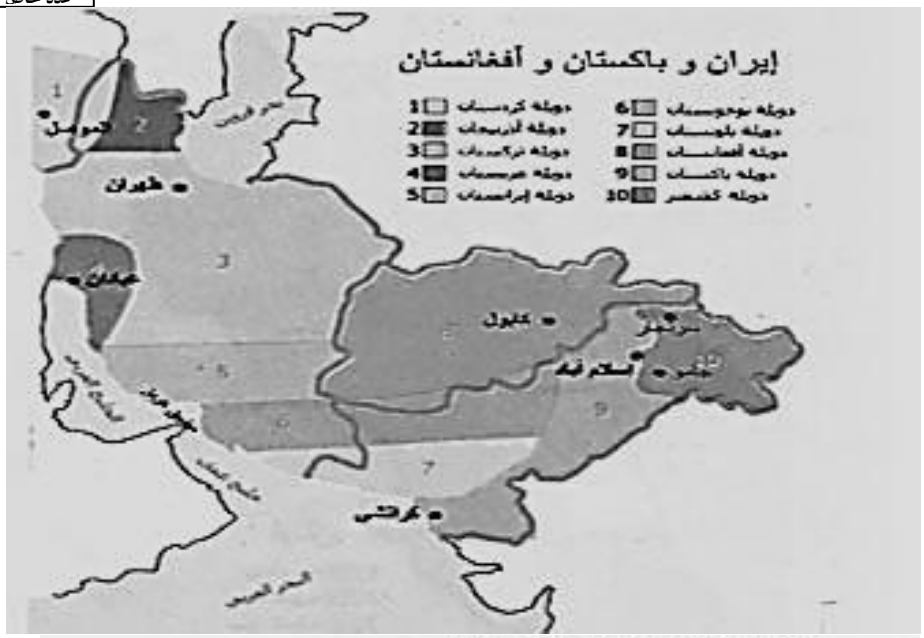
إيران و باكستان و أفغانستان
1 دولة كردستان
2 دولة أذربيجان
3 دولة تركمانستان
4 دولة عربستان
5 دولة إيرانستان
6 دولة بلوجستان
7 دولة بلوشستان
8 دولة أفغانستان
9 دولة باكستان
10 دولة كشمير
طهران
كابول
قندهار
هرات

شبه الجزيرة العربية والخليج
1 دولة الإسماعيلية
2 دولة نجد الشيعية
3 دولة العمار الشيعية
الدوحة
المنامة
الرياض
مكة المكرمة
عمان
صنعاء
البحر العربي
المحيط الهندي

ملحق (٣) خرائط رالف بيترز لتفتيت المنطقة العربية